والبروج : الحصون . مشيدة مرفعة . وقرئ مشيدة من شاد القصر إذا رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجص . وقرأ نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا : قصيدة شاعرة وإنما الشاعر قارضها . السيئة تقع على البلية والمعصية . والحسنة على النعمة والطاعة . قال ا تعالى : " وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون " الأعراف : 198 ، وقال : " إن الحسنات يذهبن السيئات " هود : 114 . والمعنى : وإن تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها إلى ا وإن تصبهم بلية من قحط وشدة أضافوها إليك وقالوا : هي من عندك وما كانت إلا بشؤمك كما حكى ا عن قوم موسى : " وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه " الأعراف : 131 ، وعن قوم صالح : " قالوا اطيرنا بك وبمن معك " النمل : 47 ، وروي عن اليهود - لعنت - أنها تشاءمت برسول ا A فقالوا : منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت أسعارها فرد ا عليهم " قل كل من عند ا " يبسط الأرزاق ويقبضها على حسب المصالح " لا يكادون يفقهون حديثا " فيعلموا أن ا هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال " ما أصابك " يا إنسان خطابا عاما " من حسنة " أي من نعمة وإحسان " فمن ا " تفضلا منه وإحسانا وامتنانا وامتحانا " وما أصابك من سيئة " أي من بلية ومصيبة " فمن نفسك " لأنك السبب فيها بما اكتسبت يداك " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير " الشورى : 30 ، وعن عائشة Bها : ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب وما يعفو ا أكثر " وأرسلناك للناس رسولا " أي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم أنت رسول العرب والعجم كقوله : " وما أرسلناك إلا كافة للناس " سبأ : 28 ، " قل يا أيها الناس إني رسول ا إليكم جميعا " الأعراف : 158 ، " وكفى با شهيدا " على ذلك فما ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك .

" من يطع الرسول فقد أطاع ا ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا " " من يطع الرسول فقد أطاع ا " لأنه لا يأمر إلا بما أمر ا به ولا ينهى إلا عما نهى ا عنه فكانت طاعته في امتثال ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه طاعة وروي أنه قال : " من أحبني فقد أحب ا ومن أطاعني فقد أطاع ا " فقال المنافقون : ألا تسمعون إلى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير ا ! .

ما يريد هذا الرجل إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت : " ومن تولى " عن الطاعة فأعرض عنه " فما أرسلناك " إلا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله : " وما أنت عليهم بوكيل " الأنعام : 107 .

" ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا " " ويقولون " إذا أمرتهم بشيء " طاعة " بالرفع أي أمرنا وشأننا طاعة . ويجوز النصب بمعنى أطعناك طاعة . وهذا من قول المرتسم : سمعا وطاعة . وسمع وطاعة . ونحوه قول سيبويه : وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حمد الله وثناء عليه كأنه قال أمري وشأني حمد الله . ولو نصب حمد الله وثناء عليه . كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها " بيت طائفة " زورت طائفة وسوت " غير الذي تقول " خلاف ما قلت وما أمرت به . أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لأنهم أبطلوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة . وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون . والتبييت : إما من البيتوتة لأنه قضاء الأمر وتدبيره بالليل يقال : هذا أمر بيت بليل . وإما من أبيات الشعر لأن الشاعر يدبرها ويسويها " والله يكتب ما يبيتون " يثبته في صحائف أعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد . أو يكتبه في جملة ما يوحى إليك فيطعلك على أسرارهم فلا يحسبوا أن إبطانهم يغني عنهم " فأعرض عنهم " ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم " وتوكل على الله " في شأنهم فإن الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم إذا قوي أمر الإسلام وعز أنصاره . وقرئ بيت طائفة بالإدغام وتذكير الفعل لأن تأنيث الطائفة غير حقيقي ولأنها في معنى الفريق والفوج .

" أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا "